



القسم الأول: مقدمة

Introduction to Group Work

قضايا أساسية في عمل المجموعات

تزايد الاهتمام لدى العاملين بمجالات الإرشاد النفسي في استخدام أساليب المجموعات، ولكننا ما نزال نسمع تعليقات مثل "إن مديري يتوقع مني أن أقود أنواعاً كثيرة من المجموعات، مع أنني أشعر بأنني لا أمتلك التدريب اللازم." إن للمجموعات الكثير لتقدمه، ولكن التدريب الكافي يعد شيئاً أساسياً لنجاح تصميم وتيسير عمل المجموعات في مواضع متنوعة".

إن الالتزام بإعداد وقيادة المجموعات يعتبر أساسياً للمجموعات الناجحة، وتمتلك المجموعات قوة في تحريك الأفراد نحو اتجاهات تتسم بالإبداع والعطاء الأكبر. ويعاني معظم الأفراد من وجود مشكلة في علاقاتهم مع الآخرين، إلا أن عمل المجموعات يهيئ جواً مثالياً لتحسينها، وإن هدف الكتاب هو تقديم برامج عمل ومخططات لتشكيل وقيادة المجموعات بطريقة فاعلة.

وفي الجزء الأول من الكتاب سيتم مناقشة أساسيات العمل الجمعي وتقديم إرشادات للبدء في عمك كقائد مجموعة وأهمية تطوير أسلوب شخصي لقيادة المجموعة ووضع مفهوم لنمط ممارسة العمل الجمعي. فنحن كمرشدين نشارك بتوجيهنا النظري ونصف بعض النواحي التي تميز أساليب قيادتنا كمارسين في العمل الجمعي، وقادة، فإننا نقوم بتيسير العمل الجمعي خصوصاً في المراحل الأولى والأخيرة من العمل. فمعظم المجموعات لديها وقت محدد ويهدف تدخلنا إلى مساعدة الأعضاء على استخدام تطبيق العمل الجمعي بشكل كامل لتحقيق أهدافهم الشخصية، وأثناء المرحلة الأولى نعلم الأفراد على كيفية الحصول على الأمل من تجربة العمل الجمعي، ومع نهاية العمل الجمعي نساعد الأفراد على فهم ما تعلموه ليتسنى لهم توسعة مكاسبهم وتطبيق سلوكيات جديدة في حياتهم اليومية .

الفصل

1

مقدمة حول «العمل الجمعي»

Introduction to Group Work

أسئلة للتفكير

مقدمة للعمل الجمعي

النظرية والتطبيق

الفئات المختلفة للمجموعات

منظور متعدد الثقافات على العمل الجمعي

نقاط هامة في العمل الجمعي

تدريبات



أسئلة للتفكير Facus Questions

قبل أن تبدأ بقراءة كل فصل، نطلب منك أن تقيّم تفكيرك الحالي حول المفاهيم أو القضايا التي سيتم طرحها. وبالنسبة لهذا الفصل إسأل نفسك هذه الأسئلة "ما الخبرات التي لدي حول المجموعات؟" "كيف يمكن لهذه الخبرات أن تؤثر على عملي مع المجموعات؟" ثم أثناء القراءة قم بالبحث عن إجابات لهذه الأسئلة.

1. ما هي فوائد استخدام المجموعات التعليمية ومجموعات الدعم في المدارس؟ أي نوع من المجموعات يمكن أن يهيك تشكيها وقيادتها؟.
2. لو كنت تتقدم لعمل قيادة مجموعات الإرشاد فما هو توجهك النظري الذي قد يرشدك في تصميم وقيادة المجموعة؟ كيف ستقوم بإنشاء المجموعة؟ كيف ستنظر إلى دورك كميسر للمجموعة؟.
3. ما هي مزايا التطبيق من خلال منظور نظري واحد؟ هل ترى فائدة في تطوير موقف تكاملي مستمد من منظورات نظرية متنوعة؟ ما هي الصعوبات الكامنة عند تصميم المجموعات من نماذج نظرية مختلفة؟
4. هل المجموعات تناسب جميع الأفراد المسترشدين؟ كيف يمكن تعديل تشكيل المجموعة لتتواء مع احتياجات الأفراد في مجموعة معينة؟
5. لو كنت تقوم بإعداد مجموعة ما مكونة من أعضاء متنوعي الثقافة ما هي العوامل التي قد تأخذها بعين الاعتبار؟

مقدمة Introduction

في هذا الفصل نقوم بمناقشة المفهوم والنظرية في العمل الجماعي، ونقدم نظرة عامة على الأنواع المختلفة للمجموعات ونوضح منظوراً متعدد الثقافة حول العمل الجماعي.

إن العلاج النفسي للمجموعة مؤثر بنفس درجة العلاج الفردي في معالجة مجموعة من المشاكل النفسية، وتشير مجموعه من الدراسات الى أن إرشاد الجماعات نمط مفيد وخصوصاً مع حالات الصدمات النفسية ومشاكل التكيف، وتعد المجموعات اختياراً مناسباً لعلاج المشكلات الشخصية. غالباً ما تستخدم في المدارس المجموعات الإرشادية المحددة الزمن ولها أهداف محددة نوعاً ما. وتركز كثير من هذه المجموعات على التخلص من الأعراض وتعلم المشاركين استراتيجيات حل المشاكل وتنمية المهارات الشخصية والتي يمكن أن تعمل على تسريع التغيرات الشخصية.

ويلجأ الكثير من الأفراد إلى الإرشاد الجماعي للتغلب على صعوبات في تكوين علاقات حميمة والمحافظة عليها. وغالباً ما يعتقد المسترشدون بأن لديهم مشاكل فريدة وأن لديهم الخيارات القليلة للقيام بتغييرات هامة في حياتهم وربما يكونون في حالة ضياع في معرفة كيفية العيش مع من يحبون، وتقدم المجموعات مختبراً طبيعياً والذي يبين للناس أنهم ليسوا وحدهم وهناك أمل لبناء حياة مختلفة، وتقدم المجموعات روحاً مجتمعية والتي قد تكون دواء ناجعاً للثقافة غير الشخصية التي يعيشها كثير من المسترشدين، كما سترى في الفصل التالي تعتبر المجموعات قوية لأنها تسمح

للمسترشدين بعرض مشاكلهم طويلة الأمد في جلسات المجموعة مع فرص لتجربة شيء مختلف مما تعودوا أن يفعلوه.

النظرية والتطبيق : Theory Behind the Practic

لا بد من التفريق بين عملية تشكيل المجموعة والأساليب المستخدمة، فعملية تشكيل المجموعة تتكون من جميع العناصر الأساسية للكشف عن المجموعة منذ وقت بدايتها وحتى نهايتها، كما يتضمن المعايير التي تحكم المجموعة ومستوى التماسك في المجموعة وكيفية تولد الثقة وكيفية ظهور المقاومة، وكيف يظهر الصراع وطريقة التعامل معه، والقوى التي تحدث المعالجة والتفاعل بين الأعضاء والمراحل المختلفة في تطور المجموعة، فعلى سبيل المثال إذا كان أعضاء المجموعة صامتين والقادة يقومون بالغالبية العظمى من الحديث فالعملية المحتملة قد تكون بأن القادة يحملون قلق أعضاء المجموعة بالعمل الزائد.

إن أساليب القادة تهدف إلى تيسير التفاعل داخل المجموعة، وفعلياً إن أي شيء يفعله القائد يمكن أن ينظر إليه كأسلوب: ففي حالة صمته، قد يفسر على أن دعوة للأعضاء للتعامل مع خلاف، تقديمه تغذية راجعة للأعضاء، تقديمه تفسيرات واقتراحه. وتتضمن الأساليب مقابلات أولية والتي يطلب فيها من الأعضاء التركيز على أسباب رغبتهم في الانضمام إلى المجموعة، والطلب من مجموعة غير منتجة بتوضيح المنحى الذي تريد المجموعة اتخاذه، والطلب من أحد الأعضاء تمثيل موقف محدد، والطلب من أحد الأعضاء ممارسة سلوك جديد، وتشجيع شخص على ترديد كلمات معينة أو تكلمة جملة، ومساعدة الأعضاء على تلخيص ما تعلموه من جلسة المجموعة، وتحدي مجموعة معتقدات عضو ما.

ونحن نعتبر أيضاً مفهوم "أساليب" بأنه تلك الإجراءات التي تهدف إلى مساعدة قادة المجموعات في الحصول على شعور بالاتجاه الذي قد يتبعونه مع المجموعة، وفي كثير من أنواع المجموعات، تتبثق الأساليب تعتبر الأكثر فائدة من عمل المشاركين وتحاك مواقف تتطور في جلسة معينة. كما أن الأساليب أدوات ومدخلات تستخدم لتسهيل ما يدور في المجموعة. فعلى سبيل المثال إذا كان أعضاء المجموعة صامتين، فإن القائد قد يطلب من كل شخص تكلمة الجملة، (الآن أحد الأشياء التي أنا صامت بسببها هو.....).

استخدام الأساليب بفاعلية: Using Techniques Effectively

إن على قادة المجموعات مسؤولية اتخاذ القرار في استخدام الأساليب، فمن الأهمية بمكان أن يمتلك القائد التدريب المناسب للتعامل مع المشاعر وردود الفعل والتي قد تنشأ عن أنشطة لعب الأدوار فعلى سبيل المثال رحلة موجهة في ماضي شخص قد تثير مشاعر قوية لدى الفرد.

وتعد الأساليب أكثر فائدة عندما تتطور من عمل المشاركين في المجموعة وتحاك للمواقف التي تتطور في لقاء جماعي معين ويجب على القادة النظر بعين الاعتبار إلى المغزى الذي ينضوي تحت استخدام أسلوب معين والنظر فيما إذا كان التكنيك سيرعى استكشاف المسترشد لذاته ومدى فهمه لذاته الحقيقية.

ومن المهم استخدام أسلوب لديك إلمام به، ومن المفضل أن تكون مررت بتجربته شخصياً أو تلقيت إشرافاً في استخدامه، ونحن نستخدم الإرشادات التالية في ممارستنا لزيادة فاعلية الأسلوب، أو أية تمارين مشكلة يمكن تقديمها في جلسة المجموعة:

- تقدم الأساليب بطريقة منظمة وبزمن معين.
- تستخدم الأساليب استناداً لثقافة الأعضاء.
- يمكن ترك الأساليب إذا ثبت عدم فاعليتها.
- إن لدى المشاركين فرصة المشاركة بردود أفعالهم تجاه الأساليب والأنشطة المستخدمة.

وعند العمل مع مجموعة متنوعة من الأفراد المسترشدين قم بتعديل المداخلات لتناسب مع الخلفيات الثقافية والعرقية للأعضاء واكتشاف إذا كان هذا العضو مهتماً في تعرف ما كان قد تعلمه من ثقافته حول التعبير عن مشاعره.

ويمكن أن يحترم القادة القيم الثقافية للأعضاء وبنفس الوقت يحثونهم على التفكير وتوضيح تأثير هذه القيم وطريقة تربيتهم على سلوكياتهم، فالأساليب المستخدمة بوساطة القادة يمكن أن تساعد مثل هؤلاء الأعضاء على اختبار الإيجابيات والسلبيات لإحداث تغييرات إيجابية لديهم.

وعند العمل بمجموعات تتميز بالتنوع العرقي فعلى القادة فهم التميز والقوة التي يمتلكونها ويجب أن يعرف القادة بأن هؤلاء قد يرمزون إلى مؤسسات مختلفة من الاضطهاد أو التمييز لبعض الأعضاء، وعند تقديم التمارين أو اقتراح التجارب فمن الضروري للقادة أن يكونوا متبهمين إلى استخدام أسلوب المشاركة للعمل وعدم إساءة السلطة بإجبار الأعضاء على المشاركة.

توجيهنا النظري Our Theoretical Orientation

أحياناً يطلب منا تعريف النظرية التي نتبناها، فلا أحد منا يلتزم نظرية مفردة بكاملها، وبدلاً من ذلك نحن نعمل في إطار عمل متكامل حتى أننا نستمر في التطوير والتعديل أثناء التطبيق، ونستمد المفاهيم والأساليب من معظم النماذج العلاجية المعاصرة ونكيفها مع شخصياتنا المميزة ومع المجموعة المناط العمل معها، فإطار عملنا المفاهيمي يأخذ بالاعتبار أبعاد التفكير والشعور والسلوك الإنساني.

وهكذا فإن توجيهاتنا النظرية وأساليب القيادة لدينا تتبثق أساساً من وظيفتنا كأفراد ومن التجارب التي نراها تتكشف أثناء العمل في المجموعات.

النمط التكاملي للتطبيق في المجموعة: An Integrative Approach to Group Practice

نحن نقترح أن ننظر إلى جميع النظريات المعاصرة لتحديد المفاهيم والأساليب التي يمكن أن تدمجها في أساليب قيادتك، فخلق موقفك التكاملي هو نوع من التحدي وتطوير نظريتك الإرشادية عملية قد تستغرق سنوات.

وعند تطوير أسلوبك الإرشادي قم بالتفكير بشخصيتك الخاصة، والقوى الشخصية المتفاعلة وتجارب الحياة والنظرة على العالم، واختيارك المفاهيم والأساليب التي تلائم بشكل أفضل مجموعتك الإرشادية.

وللقيام باختيار فعال تحتاج بأن تكون متمكناً من عدد من النظريات والبقاء منفتحاً على الأفكار الجديدة فكرة وتفحص فرضياتك لتحديد مدى نجاحها.

ويشتمل الأسلوب التكاملي على عملية اختيار المفاهيم والطرق من مجموعة من النظريات، فالتكامل النظري يهدف إلى بناء مفاهيمي أو نظري أبعد من مجرد مزج الأساليب، فالمنظور التكاملي مناسب بشكل جيد لتلبية الاحتياجات المتنوعة للأعضاء الذين يوجدوا بشكل تقليدي في كثير من المجموعات.

إن معرفة متى وكيف نستخدم التدخل العلاجي الخاص في جلسة المجموعة هو فن بذاته، وهنا إبدأ بسؤال نفسك الأسئلة التالية :

- ما التغييرات التي تحدث في المجموعة من حين لآخر أثناء العمل؟
- كيف هي علاقتي مع المسترشدين؟
- ما الدور الذي سأقوم به في الجلسة وأنا معهم؟
- أي الوسائل أنوي التدخل بها مع المسترشدين؟
- أي الأساليب التي خططت لها؟
- كيف لي أن أقيم نواحي القوة والتطور للمسترشد، وتحديد المشاكل والحلول، والتفكير حول النتائج المرغوبة؟

إن الأجوبة على هذه الأسئلة ستساعدك على تكوين صورتك كمختص أو مرشد في الجانب الإكلينيكي (العيادي).

توجه المؤلف الشخصي: The Author Personal Orientation

أنا (سندي) أعتمد على تشكيلة من النظريات، ولكنني أبقي على رابط من التواصل مع شخصيتي، وكيف أعمل معنى لعالم المسترشد، وكيف أتدخل في شخصية المسترشد، إنني متأثرة جداً بالجشتالت والإرشاد متعدد الثقافات، ولكنني استخدم التدخلات المعرفية السلوكية.

إنني أركز كثيراً على علاقتي مع المستر شدين وأعتقد أن أسلوبهم في الجلسات الإرشادية تمثل ما يفعلونه في العالم الخارجي، وأستخدم ردود فعلي تجاه المسترشدين كتغذية راجعة، وعلى سبيل المثال إنني قد أطلب منهم ملاحظة أفكار محددة أو سلوكيات يريدون تغييرها، وبالتالي التدخل لن يكون مهمة محددة مسبقاً ولكنه قد ينجم لحظياً أثناء التفاعل مع المسترشد .

بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما أجد نفسي أشاهد معضلات المسترشدين من خلال عدسة شاملة متعددة الثقافة، فعلى سبيل المثال إنني أميل إلى تجنب التشخيص بدون الأخذ بعين الجذ التأثيرات الشاملة الثقافية، وأجد ذلك يساعد في تقوية المسترشد على صنع قراراته بالرغم من التحديات والمقاومة من القوى الخارجية.

ومع أننا نرى كثيراً من المزايا في دمج سلسلة متنوعة من الأساليب من الكثير من النظريات المختلفة، فإننا نؤمن بضرورة دمج بعض المفاهيم والمبادئ الرئيسية من توجهات نظرية.

نموذج (التفكير، المشاعر، والسلوك): A Thinking , Feeling and Behaving Model

عند قيادة المجموعة، نقوم بالانتباه إلى ما يفكر فيه أفراد المجموعة وما يشعرون به وما يفعلونه، وهذا يستلزم الاهتمام بالمجالات المعرفية، والعاطفية والسلوكية، فدمج هذه المجالات الثلاثة يعتبر أساساً لنمط شامل لتطبيق الإرشاد، وإذا ما تم استثناء أي من هذه الأبعاد الثلاثة سيكون النمط العلاجي قاصراً.

كما نستمد معرفتنا من الأنماط التي تركز على المجال المعرفي، والذي يركز على التفكير وعمليات التفكير لأعضاء المجموعة، وتحدي التفكير بالقرارات المبكرة التي اتخذوها تجاه أنفسهم، والانتباه إلى حديث الأعضاء عن ذاتهم: "كيف حدثت مشاكل الأعضاء بالافتراضات التي قدموها عن أنفسهم وعن الآخرين وعن الحياة؟" كيف يطور الأعضاء مشاكلهم بالمعتقدات التي يؤمنون بها؟" كيف يستطيعون تقييم الجمل التي يكررونها عن أنفسهم؟".

إن الكثير من أساليب مجموعتنا مصممة لاستثارة عمليات تفكير الأعضاء لمساعدتهم بالتفكير بالأحداث في حياتهم وكيف قاموا بتفسير هذه الأحداث والعمل على المستوى المعرفي لتغيير نظم معتقدات معينة، ففي المراحل الأولى نساعد الأفراد لتحديد أهدافهم بوضوح والتي سوف توجه مشاركتهم، أما أثناء مرحلة الإنهاء نقوم مرة ثانية بمساعدة الأعضاء على المحافظة على الأفكار الإيجابية الجديدة.

ويركز المجال العاطفي على مشاعر أعضاء المجموعة، ففي المجموعات التي نقودها نقوم بمساعدة الأعضاء على التعرف على مشاعرهم والتعبير عنها، وإذا كان الأعضاء قادرين على التعبير عن مشاعرهم بحرية، والحديث عن كيفية تأثير بعض الأحداث عليهم فإن عملية علاجهم ستكون ممكنة، وإذا ما تم الاستماع إلى أعضاء المجموعة وتم فهمهم فمن المحتمل أنهم سوف يعبرون عن

المشاعر التي احتفظوا بها لأنفسهم ولم يخبروها لأحد سابقاً، وقد يستفيد الكثير من أعضاء المجموعة من التعبير عن المشاعر المكبوتة.

إن المجال المعرفي والعاطفي أجزاء أساسية للعملية العلاجية ولكن المجال السلوكي (الأداء والعمل) يعد أمراً مركزياً لعملية التغيير.

ويمكن لقادة المجموعات طرح أسئلة مفيدة على الأعضاء مثل: "ماذا تفعل؟" هل لسلوكك الحالي فرصة لتحقيق ما تريده الآن، وهل سيأخذك في الاتجاه الذي تريد الذهاب إليه؟ إذا تركيزُ العمل الجمعي مُنصباً على ما يفعله الأفراد فإن الفرص ستكون أكبر من ناحية قدرة الأفراد على تغيير تفكيرهم ومشاعرهم، فدمج المشاعر والأفكار معاً بتطبيقهم على مواقف حياتية حقيقية مركزة على السلوك الحالي، وهذه الأنماط تركز على دور الالتزام من جانب المسترشد لممارسة سلوكيات جديدة واتباعها من خلال خطة واقعية للتغيير، ولتطوير طرائق عملية لتنفيذ هذه الخطة في الحياة اليومية.

إن تأكيد التكامل على التفكير والشعور والسلوك هو ميل فلسفي نحو النمط الوجودي الذي يضع تأكيداً أساسياً على دور الاختيار والمسؤولية في العملية العلاجية، وتحدي الأفراد بالنظر إلى الاختيارات التي يمتلكونها حقاً، مهما كانت محدودة، ويتحمل المسؤولية للاختيار لأنفسهم، فمعظم ما نفعله في مجموعتنا مبني على الافتراض بأن الأفراد يستطيعون ممارسة حريتهم في تغيير المواقف وهكذا نشجع الأفراد على التعرف على ما يفكرون به وعلى توضيحه بشكل جلي وعلى شعورهم.

ولتيسير عمل المجموعة يتم استخدام طيف من الأساليب المستمدة من النماذج النظرية ويتم تكيف الأساليب وفقاً لحاجات المشاركين في المجموعة وننظر هنا في عدة عوامل: الهدف من المجموعة، ونوعها، واستعداد الأعضاء للمواجهة، والخلفية الثقافية، ومجموعة القيم، والثقة بنا كقادة، وننظر أيضاً إلى مستوى التماسك والثقة بين أعضاء المجموعة الواحدة عند تحديد التدخلات المناسبة، ونشجع المسترشدين على التعرف والتعبير عن أي شيء يشعرون به والتعرف على الوسائل التي تؤثر بها .

تطوير نظريتك الخاصة للتطبيق الجمعي :

Developing Your Own Theory of Group Practice

إن قيادة المجموعات دون وجود أساس نظري كقيادة أوركسترا بدون قطعة موسيقية، فاستخدام مجموعه من التدخلات والأساليب العلاجية دون الاعتماد على أساس نظري قد لا يحقق الفائدة المرجوه منه فالنظرية ليست مجموعة جامدة من التراكيب التي تصف خطوة بخطوة ماذا وكيف يجب أن تتصرف كقائد مجموعة، بل تعتبر إطار عمل عام يساعدك على إيجاد معنى لكثير من أوجه عملية المجموعة وتزودك بخارطة تعطي التوجيه لما تفعله أو تقوله في المجموعة وتساعدك على التفكير حول النتائج المحتملة لتدخلاتك.

وفي النهاية يعد أهم منظور ذي معنى هو الذي يأتي امتداداً لقيمك وشخصيتك، فالنظرية ليست شيئاً منفصلاً عنك كشخص كجزء مكمل للشخص الذي هو أنت، وتعبيراً عن تميزك.

إذا كنت حالياً طالباً قيد التدريب نقول لك إن تطوير نموذج نظري متكامل ومحدد جيداً يتطلب قراءة مكثفة وسنوات من الممارسة في قيادة المجموعات، ونقترح أن تتبادل الأفكار مع مرشدين آخرين في المجموعات وأن تعدل الممارسات القديمة لتناسب مع المعرفة الجديدة.

نظرة عامة على الفئات المختلفة للمجموعات :

An overview of Various Types of Groups

لهدف العام للمجموعة العلاجية هو زيادة معرفة الأعضاء بأنفسهم وبالأخرين لمساعدتهم على توضيح التغييرات التي يرغبون بإحداثها في حياتهم، وذلك لتزويد الأعضاء بالأدوات التي يحتاجونها لعمل هذه التغييرات ولدعم تغييراتهم بالتفاعل مع الآخرين في بيئة تسود فيها الثقة والقبول مما يمنح المشاركين الفرصة لتجربة سلوكيات جديدة وتلقي تغذية راجعة صادقة من الآخرين متعلقة بتأثيرات سلوكهم ونتيجة لذلك يتعلم الأفراد كيف يؤثر على بعضهم.

وتتطلب الأنواع المختلفة من المجموعات مستويات مختلفة من قدرة القائد التمييز بين فئات المجموعات وأهدافها، وتعرف جمعية الإرشاد الجمعي أربعة مجالات للممارسة المهنية والمشار إليها بالتخصصات وهي :

- (1) مجموعات المهمة.
- (2) مجموعات التعليم السيكولوجي .
- (3) مجموعات الإرشاد .
- (4) مجموعات العلاج النفسي .
- (5) المجموعات الموجزة (القصيرة).

أولاً: مجموعات المهمة: Task Groups

مجموعات المهمة أو مجموعات تيسير المهمة هي شائعة في كثير من المنظمات، ومجموعات العمل الاجتماعي، ومجموعات النقاش، ومجموعات التعلم.

ومجموعات المهمة تنتشر في الأعمال التجارية والمواضع التعليمية. ويمكن أن يقوم أخصائي مجموعة المهمة بتطوير مهارات في التقييم التنظيمي، والتدريب، وتطوير البرامج، والاستشارة وتقييم البرامج.